مجلة

البحوث الإعلامية

مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الأزهر

رئيس مجلس الإدارة

أ.د : عبد الله الحسينى هلال

مدير التحرير

أ.د : عبد الصبور فاضل

الإشراف الفنى

أ.د : سامى الكومى

سكرتير التحرير

د : عبد الراضى حمدى البلبوشى

المراسلات: توجه المراسلات باسم الدكتور سكرتير التحرير على العنوان التالى :
القاهرة ـ جامعة الأزهر ـ كلية الإعلام بالدراسة ت : ٢٥١٠١٤٦٦

السعر (بالنسخة الواحدة)

داخل جمهورية مصر العربية ٥٠ جنيها مصريا

خارج جمهورية مصر العربية ٤٠ دولارا أمريكيا

هيئة المحكمين

أ.د : فاروق أبو زيد
أ.د : على عجوة
أ.د : ماجى الحلوانى
أ.د : منى الحديدى
أ.د : عدلى رضا
أ.د : سامى الشريف
أ.د : حسن عماد مكاوى
أ.د : أشرف صالح
أ.د : نجوى كامل
أ.د : شعبان شمس
أ.د : جمال النجار
أ.د : سليمان صالح
أ.د : عبد الصبور فاضل
أ.د : فوزى عبد الغنى
أ.د : محمود إسماعيل

جميع الآراء الواردة فى المجلة تعبر عن رأى أصحابها ولا تعبر عن رأى المجلة

العدد الخامس والثلاثون - يناير ٢٠١١ م (المجلد الأول)

مجلة البحوث الإعلامية

مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الأزهر

داخل العدد

- معالجة الصحف المصرية والنيجيرية لأزمة رشاوى ديلمربنز العالمية
  د: نجوى عبد السلام فهمى
- دوافع استخدام الجمهور للتطبيقات التكنولوجية للموبايل وعلاقتها بأنماط التواصل الاجتماعى . د: محمد رضا أحمد سليمان
- استخدام الشباب الجامعى لكل من الصحف الورقية اليومية ومواقعها على الإنترنت والإشباعات التى تحققها .
  د: عبد الرحيم أحمد سليمان درويش
- أثر الحصار الإسرائيلى على وسائل الإعلام فى قطاع غزة.
  د: أحمد حماد
- الأساليب والوسائل المستخدمة فى الحملات الانتخابية لمرشحى انتخابات البلدية السعودية . د: سعد بن سعود آل سعود
- مصادر العنف التى تعكسها إعلانات التليفزيون وتأثيرها فى الأطفال
  د: حسن نيازى الصيفى د: محمد أحمد هاشم الشريف
- صورة الأحزاب السياسية المصرية فى الصحافة الإلكترونية. د: انتصار محمد السيد
- ظاهرة الهجرة السرية فى الأعمال السينيمائية د: محمد شطاح
- الأطر الإعلامية لقضايا حقوق الإنسان فى المواقع الصحفية العربية
  د: حنان كامل مرعى

العدد

الخامس والثلاثون

يناير ٢٠١١م

(المجلد الأول)

الفهـــــــرس

م	المحتويات	رقم الصفحة
أ	داخل العدد	١
ب	هيئة التحرير	٣
جـ	هيئة المحكمين	٤
د	الإفتتاحية	٥-٨
١	معالجة الصحف المصرية والنيجيرية لأزمة رشاوى ديلمربنز العالمية	٩- ٣٠
٢	دوافع استخدام الجمهور للتطبيقات التكنولوجية للموبايل وعلاقتها بأنماط التواصل الاجتماعى	٣١ - ٧٦
٣	استخدام الشباب الجامعى لكل من الصحف الورقية اليومية ومواقعها على الإنترنت والإشباعات التى تحققها .	٧٧ - ١٢٨
٤	أثر الحصار الإسرائيلى على وسائل الإعلام فى قطاع غزة.	١٢٩ - ١٩٣
٥	الأساليب والوسائل المستخدمة فى الحملات الانتخابية لمرشحى انتخابات البلدية السعودية .	١٩٤ - ٢٣٠
٦	مصادر العنف التى تعكسها إعلانات التليفزيون وتأثيرها فى الأطفال	٢٣١ - ٢٩٨
٧	صورة الأحزاب السياسية المصرية فى الصحافة الإلكترونية.	٢٩٩ - ٣٤٨
٨	ظاهرة الهجرة السرية فى الأعمال السينيمائية	٣٤٩ - ٣٨٤
٩	الأطر الإعلامية لقضايا حقوق الإنسان فى المواقع الصحفية العربية	٣٨٥ - ٤٥٥

ظاهرة الهجرة السرية في الأعمال السينمائية

- دراسة تحليلية -

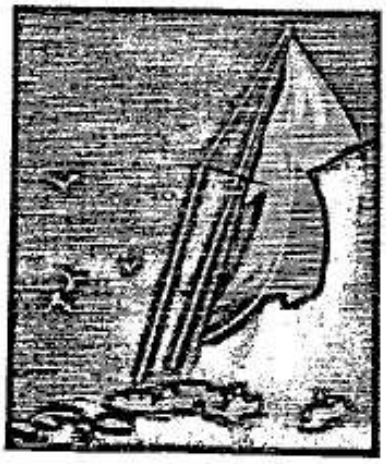

د.محمد شطاح

الأستاذ المساعد بكلية الاتصال

جامعة الشارقة

الإشكالية:

حظي موضوع الهجرة السرية في السنوات الأخيرة باهتمام كبير من قبل وسائل الإعلام، واحتل مكانة بارزة في أجندتها الإعلامية ،إذ لا تخلو موضوعات النشرات الإخبارية الإذاعية و التليفزيونية وصفحات الجرائد ومواقع الانترنت من أخبار تتابع. وترصد الانتشار الواسع للظاهرة والتفاعلات الخطيرة لها.

والهجرة السرية مصطلح يشير في أبسط معانيه إلى تلك الحركة والانتقال – جماعيا كان أم فرديا- من بلد إلى آخر بحثا عن أوضاع أفضل لجتماعيا أو اقتصاديا أو سياسيا.

وينتمي أغلب المهاجرين السريين إلى بلدان العالم الثالث ،وتتجه الهجرة في الغالب من الجنوب نحو الشمال،أي من البلدان الفقيرة إلى البلدان المتقدمة وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وكندا ومجموعة من بلدان الاتحاد الأوربي.

لقد خلفت الهجرة السرية العديد من المشكلات الإنسانية و الاجتماعية،وعبرت بشكل مأساوي ودراماتيكي عن اتساع الهوة بين عالمي الغنى والفقر.وبلغت الظاهرة قمة أشكال المعاناة الإنسانية مع" قوارب الموت" التي تجوب البحار والمحيطات حاملة معها العشرات من الشباب -بدون هوية وبدون جوازات- الحالمين بفرصة عمل ولقمة عيش كريمة تعيد إليهم شيئا من "الكرامة الإنسانية".

إن ظاهرة الهجرة السرية تتعدى في اعتقادنا التغطية الإخبارية اليومية بل هي شيء من المغامرة ونوع من القصص الإنساني المثير و الممزوج بالخيال في غالب الأحيان.لذلك نعتقد أن السينما هي إحدى أهم وسائل الإعلام قدرة على رصد الظاهرة وتقديمها إلى الجمهور بشيئي من الخيال المغلف بالإيديولوجية كما هو حال أغلب الأعمال السينمائية.

ضمن هذا الطرح تسعى الدراسة لتناول الظاهرة من خلال التحليل والنقد لعينة من الأفلام السينمائية :

North less, non Comment, ,Harragas, Reterno a Hansala

Illégal ,Welcome "وبعد" و"طرفاية باب البحر" و"حراقة" ومحاولة الإجابة على سؤال محوري وهو:

- كيف عالجت السينما ظاهرة الهجرة السرية ؟

من خلال التركيز على :

- الجوانب الفنية.

-الجوانب الاعلامية.

أولا:تعريف الهجرة السرية:

الهجرة لغة هي:" اسمٌ من هجر يهجُر هَجْرا وهِجرانا". وهي:" الخروج من أرض إلى أرض بضم الهاء".الهُجْرة".وجاء في دائرة المعارف بخصوص الهجرة مايلي:" هجره" يهجُره هجرًا وهجرانا قطعه و(هجروا) ساروا في الهاجرة و(هاجر من بلده) خرج منها...و الهاجرة نصف النهار في القيظ خاصة و(الهُجر) القبيح من الكلام) و(هَجَرَ) بلد يقرب المدينة و(الهجرة) الخروج من أرض إلى أرض ."[ii]

ويعرف قسم السكان في منظمة الأمم المتحدة الهجرة بأنها:"ظاهرة جغرافية ،يعني بها انتقال السكان من منطقة جغرافية إلى أخرى ".[iii]وتعرف لدى العديد من الباحثين بالهجرة الدولية:"وهي عبارة عن تحركات الناس من بلد الى آخر للإقامة هناك ،وهي ظاهرة حديثة نسبيا...وبرزت بعد نشأة الدول الحديثة والحدود وجوازات السفر والتأشيرات لتنظيم تدفق الناس عبر الحدود"[iv]

أما الهجرة السرية فهي الهجرة غير الشرعية أو الهجرة غير القانونية أو الهجرة غير النظامية ، وقد تعددت تعريفاتها

وتستخدم في العامية المغربية استخدامات متعددة ، مثل "الحرقة" في الجزائر أو "الحريك" في المغرب ، وتعني حرق كل الوثائق الثبوتية الدالة على هوية المهاجر على،أمل الحصول على إقامة وعمل والعيش (بكرامة) في بلد الاستقبال.

وعرفها Jacques Houdaile& Alfred Sauvy بأنها:" حركة مرور و دخول الأفراد إلى بلدان والإفلات من الرقابة الحدودية".[v]

ويصنف الباحثون عدة أنواع للهجرة السرية منها:

- الأفراد الذين يعبرون حدود الدول بعيدا عن رقابة حرس الحدود.
- الأفراد المسموح لهم بالإقامة المؤقتة ومكوثهم في البلد المستقبل بعد نفاذ الإقامة.
- الأفراد المسموح لهم بالإقامة المؤقتة مثل السياحة ، والذين يلجون سوق العمل بصفة سرية ومنافية لقوانين العمل في بلد الإقامة.

وليس هناك أرقام دقيقة بخصوص الظاهرة وتتضارب الأرقام والإحصائيات ، فالديوان الأوروبي للشرطة(EUROPOL) يقدر أعداد المهاجرين السريين إلى أروبا بحوالي500,000 في السنة. وتذهب تقديرات الأمم المتحدة إلى أن عدد المهاجرين غير الشرعيين إلى الدول المتقدمة خلال العقد القادم سيصل إلى عتبة ١٥٥مليون مهاجر.[vi]

ويمكننا في الأخير أن نقدم التعريف الإجرائي الآتي للهجرةالسريةوهو:" الهجرة السرية هي انتقال الأفراد و الجماعات عبر الحدودبطرق غير شرعية نحوبلد أو بلدان والإفلات من الرقابة الحدودية لرجال الجمار وحرس الحدود وخفر السواحل".

ثانيا:الدراسات السابقة:

بعد قيامنا بجرد للدراسات السابقة التي تناولت موضوع الهجرة السرية في الأعمال السينمائية ، أمكننا ملاحظة ندرة الدراسات التي تناولت الظاهرة في بعدها الإعلامي بصفة عامة وبعدها السينمائي بصفة خاصة. وعموما فقد تمكنا من جمع عدد من الدراسات يمكن تصنيفها كالآتي:

- **دراسات سوسيولوجية.**
- **دراسات أمنية وقانونية.**
- **دراسات أدبية .**
- **دراسات إعلامية.**

و إيمانا منا بان الهجرة السرية ظاهرة اجتماعية مرتبطة بعدة أبعاد اقتصادية وسياسية و ثقافية ،فلابد أن تتنوع الدراسات والمقاربات، ولا يمكن فهم الظاهرة إلا ضمن هذه الأبعاد . وعموما يمكن أن نوجز من هذه الدراسات في مايلي:

دراسة محمد معمر بعنوان " أسباب ودوافع الإقبال على الهجرة السرية"[vii] . ينطلق الباحث في تناوله للظاهرة من كونها مست جميع شرائح المجتمع ،ولم تعد مقتصرة على الشباب بل امتدت إلى فئة الإناث و الأطفال القصر ، وأصبح مصطلح (الحرقة) متداولا حتى في الأغاني تعبيرا عن الظاهرة.وأكدت الدراسة على أن وسائل الإعلام وخاصة المرئية إحدى أسباب تفشي الظاهرة من خلال "الصورة المثالية للعيش الكريم و الرفاهية" في الضفة الأخرى ، وهو ما يثير الرغبة في الهجرة وبأي طريقة كانت.[viii]

دراسة الدكتور محمد رمضان بعنوان:" الهجرة السرية في المجتمع الجزائري:أبعادها وعلاقتها بالاغتراب الاجتماعي- دراسة ميدانية-[ix] . أكد الباحث في بداية الدراسة على ما جاء في عنوانها من أن "رحلة الإبحار في المياه المجهولة تبدأ من الإغتراب وتمر بطريق الخوف والهلع وفي أصل كل خوف أو هلع يكمن القهر و التسلط، وتنتهي بحالات من الانتحار".[x] أكدت الدراسة أيضا على دور وسائل الإعلام في تحريك "الدوافع الذاتية" للهجرة ،وخلصت إلى أن الاغتراب حاضر في الحياة اليومية للمهاجر السري وهو أمر تركز عليه الأعمال السينمائية من خلال معاينة أولية لبعض منها.

دراسة عياد أبلال:" الهجرة السرية مقاربة سوسيولوجية"[xi] . تناولت الدراسة الظاهرة نظريا وميدانيا ،والجديد فيها هو احتوائها على مباحث قاربت الظاهرة إعلاميا منها:الإعلام الهجري والهجرة السرية: أية علاقة؟ والإعلام الهجري المرئي الشفهي ،كمعلم و محرض.وفي في اعتقادنا أن الباحث أول المستخدمين لهذا الوصف الجديد للإعلام المحرض و المشجع على الهجرة السرية والذي قد نعود إليه في الأجزاء القادمة من الدراسة.

ومن الدراسات التي تناولت الظاهرة دراسة أعدتها قيادة الدرك الوطني بالجزائر .[xii] والتي نبهت إلى تحول الظاهرة إلى نشاط إجرامي من خلال تزوير جوازات السفر والوثائق و العملة النقدية .والهدف من الإشارة لها هو محاولة الوقوف لاحقا على مدى اهتمام الأعمال السينمائية بتطور الهجرة السرية وارتباطها بظاهرة الجريمة المنظمة والمتخصصة في التزوير و التهريب بجميع أشكاله (العملات ،المخدرات، البشر...الخ).

ومن أهم الدراسات التي تناولت موضوع الهجرة السرية في مجال الإبداع القصصي و الروائي دراسة عبد الواحد عرجوني الموسومة بـ**"الهجرة السرية في الرواية المغربية"**[xiii]. أوردت الدراسة عدد من الروايات المغربية التي تناولت الظاهرة وقسمتها إلى مراحل هي ،روايات ماقبل العبور أو روايات ماقبل الهجرة ومنها (سماسرة السراب) لبنسالم حميش[xiv] ، و (حشيش) ليوسف فاضل ،وقصة (معلم انحرف مركبه) لمصطفي أدمين ، وروايات أثناء العبور منها (انتحار المبعدين) لأشرف المنقي وروايات مابعد العبور ومنها : (أيها الرائي) لمحمد عزالدين التازي و(يوميات مهاجر سري) لرشيد نيني وإذ ندرج هذه الدراسة ضمن الدراسات السابقة فذلك نابع من أن العمل السينمائي (ونقصد الروائي) يقوم على ازدهار القصة و الرواية ،إن لم يرتبط ارتباطا وثيقا بها من خلال تحول العديد من الأعمال الروائية إلى أفلام سينمائية وبخاصة الموضوعات القائمة على المغامرة والدراما الإنسانية.

كذلك ثمة صلة بين بين الأدب والفلسفة والفيلم كأنه كتاب" لقد حلت الكاميرا في هذا العصر محل القلم".[xv]والصفة السائدة في السينما هي القص،أو الحكاية ومهما كانت درجة تمثيل الواقع أمامنا فلا غياب للقص أوالحكاية.[xvi]

ومن الدراسات التي تناولت موضوع الهجرة السرية في السينما دراسة للباحثين: الحبيب الناصري ،وعبد الرحمن مسحت ،و صالح العروضي الموسومة بـ : "سؤال الهجرة في الإعلام و السينما"[xvii] تناولت الدراسة ظاهرة الهجرة السرية في الإعلام الغربي والمغربي و السينما من خلال:

أولا: تتبع تعامل الإعلام المغربي مع الظاهرة عبر النماذج من الصحافة المكتوبة.

ثانيا: تتبع كيف تعامل الإعلام الأجنبي ممثلا في الصحافة المكتوبة بالانجليزية ومحاولة الإجابة عن سؤال التعامل مع الهجرة، هل هو تعامل المتفرج المنتشي و الباحث عن المهاجر السري؟ أم المتأمل والمحلل بعمق للظاهرة؟

ثالثا: كيف تتبع مكون من مكونات الفنون المغربية لهذا السؤال وهي السينما ؟وكيف تعامل المخرج المغربي وكافة العاملين في السينما مع الظاهرة ؟

أيضا تناول غيوم بوسك Guillaume Bosc في دراسته :الهجرة السرية في فرنسا وأروبا -دراسة حالة-

Etude de Cas :L`immigration clandestine en France et en Europe.[xviii]

من خلال تناوله لفيلم "Welcome" "الفيليبي ليوري" Philippe Lioret الذي تقوم فكرته الأساسية على لقاء بين مهاجر سري كردي (بلال) وممرن سباحة(سيمون) في مدينة كالي الساحلية بشمال فرنسا،حيث يحاول بلال بعد محاولة سابقة فاشلة إجتياز المانش عن طريق السباحة قصد الالتقاء بصديقته الكردية "مينا" فيقدم له الممرن المساعدة.وقد أحدث عرض الفيلم انقساما في الساحة السياسية الفرنسية بين معارض لتجريم المساعدة والتشجيع على الهجرة، ومؤيد لها قصد الحد من الظاهرة وتفاقمها في المستقبل.

تناولت الدراسة موضوع الهجرة السرية من خلال عرض الفيلم على عينة من تلاميذ الثانوي ،ثم القيام بتوزيع إستمارة على المشاهدين قصد الحصول على إجابات حول جوانب كثيرة من الفيلم بعد المشاهدة ،ومنها:

-أسباب هجرة بلال.

- متعاب ومصاعب المهاجر بلال.

- دور الشرطة في الفيلم وموقف المخرج منها .

- ماذا تعني مساعدة مهاجر سري؟.

ماهي الرسالة العامة للفيلم؟.

ودعم الباحث الدراسة من خلال تحليل حديث تليفزيوني لوزير الهجرة و الهوية الوطنية في لقاء مع القناة الفرنسية الثالثة (FR3) و تحليل موقفه من الهجرة السرية و المساعدة عليها كما تناولها الفيلم (Welcome). ووثيقة ثالثة تناولت شريط قيام الشرطة الفرنسية باخلاء مخيم للاجئين الأفغان الذين

ينتظرون فرص الإنتقال إلى بريطانيا،ووثيقة رابعة حول أرقام وجغرافيا موجات الهجرة السرية نحو فرنسا و أروبا.

وفي ضوء الفيلم و الوثائق تخلص الدراسة الى أن الهجرة السرية مشكلة ذات أبعاد جغرافية جديرة بالبحث على المستوى المحلي و الوطني و الأروبي والعالمي.

من خلال الدراسات التي تم التعرض لها فإنه يمكننا الخروج بالملاحظات الآتية:

- أغلب الدراسات العربية تناولت الظاهرة تركزت ببلدان شمال إفريقيا ،وهذا مرتبط بجغرافيا المكان المساعدة على الهجرة وهي قرب سواحل الغرب العربي من السواحل الايطالية و الفرنسية و الاسبانية ومنها مضيق جبل طارق الذي لا يتجاوز عرضه مسافة ١٢كلم.

- تنوع الدراسات و المقاربات للظاهرة بين سوسيولوجة و قانونية وأمنية،وذلك مرتبط بتشعب أسباب تفشي الظاهرة، وبتعدد أثارها وبتنوع الحلول المقترحة لمعالجتها.

- أغلب الدراسات أشارت إلى دور وسائل الإعلام في تنامي الظاهرة وبخاصة التليفزيون ومواقع الانترنيت، ويرتبط ذلك بشدة التعرض لمضامين وسائل الإعلام وخاصة من قبل الشباب وهي الفئة الغالبة في الظاهرة ،و المتأثرة بالإعلام الهجري، كما ذهبت إليه إحدى الدراسات السابقة.[xix]

- قلة الدراسات الأكاديمية- مقارنة بتفشي وخطورة الظاهرة - التي تناولت موضوع السينما والهجرة السرية ،وطغيان المعالجة الصحفية والنقد الصحفي(المستعجل) للأعمال السينمائية.

ثالثا- أسئلة الدراسة:

تسعى الدراسة إلى الإجابة على السؤال المحوري الآتي: كيف عالجت السينما ظاهرة الهجرة السرية ؟ من خلال التركيز على:

- الجوانب الفنية.

-الجوانب الاعلامية.

وللإجابة على ذلك قامت الدراسة بتحليل عينة من الأفلام السينمائية من خلال:

أولا: تحليل الجوانب الفنية:

١. مصدر الفيلم (العمل السينمائي).
٢. نوع الفيلم .
٣. مكان(مسرح) الفيلم .
٤. نهاية الفيلم.

ثانيا: تحليل الجوانب السوسيولوجية والإعلامية للفيلم:

١. الشرائح الممثلة في الفيلم.

٢. العلاقات بين شخصيات الفيلم.

٣. أسباب الهجرة السرية في الفيلم.

٤. وظيفة وهدف الفيلم.

ثالثا: الموضوعات الرئيسة للهجرة في الفيلم من خلال العينة المختارة.

رابعا: خطوات الدراسة التحليلية:

تتدرج هذه الدراسة ضمن البحوث الوصفية التي تهتم بالتركيز على خصائص وسمات الظاهرة محل البحث من خلال عرض وتحليل لعينة من الأفلام السينمائية التي تناولت الظاهرة وذلك بتصنيف الأعمال السينمائية من حيث طبيعتها وجهة إنتاجها والزوايا التي عالجت من خلالها الظاهرة ،وكذلك البحث في الأبعاد الفنية والإيديولوجية للأعمال وصداها في وسائل الإعلام عن طريق مشاهدة الأعمال ومتابعة ماتم حولها من نقد وتقييم ،مستخدمين أسلوب تحليل المضمون للعينةباعتباره كما يعرفه بيرلسون : " أسلوب بحث للوصف الموضوعي والنسقي و الكمي للمضمون الظاهر لعملية الاتصال."[xx] وهو أيضا:" أحد الأدوات في دراسة مضمون وسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة،بوضع خطة منظمة تبدأ باختيار عينة من المادة محل التحليل ،وتحليلها كميا وكيفيا."[xxi]

١ـالأفلام السينمائية التي عالجت ظاهرة الهجرة السرية:

عند قيامنا بجرد الأفلام السينمائية التي عالجت ظاهرة الهجرة السرية أمكننا تصنيف الأعمال السينمائية إلى:

- الأفلام التسجيلية:

وهي الأفلام الوثائقية التي حاولت تسليط الضوء على ظاهرة الهجرة السرية وتتبع تطورها في التاريخ و في الجغرافيا وتسجيل مآسي التنقل و الترحال ، وهي الأعمال الممولة عادة من قبل مؤسسات غير ربحية ،هدفها توثيق الظاهرة بالأرقام و الصور وتوزيعها على المكتبات و المؤسسات المعنية وصناع القرار مثل:

Un aller simple pour Maore و هو فيلم وثائقي فرنسي للمخرج Agnes Fouilleux الذي عرض في ٢٠٠٨ حيث يصور الهجرة للسرية من جزر القمر المستقلة إلى جزيرة مايوط Mayotte

المستعمرة الفرنسية لجمهورية جزر القمر. حيث تشير الإحصائيات إلى أن ١٦٠ ٠٠٠ من سكان مايوط هم من المهاجرين السريين .[xxii] وتجدر الملاحظة أن الأفلام الوثائقية كثيرة ومتنوعة لأنها لاتتطلب إمكانيات مادية و بشرية كالأفلام الروائية.

- **الأفلام الروائية :**

وهي الأفلام السينمائية أو الروائية التي تناولت من خلال قصص واقعية أو اقتباس لروايات أوسيناريوهات خيالية موضوعات الهجرة السرية وقضاياها ، وهي الأفلام التي ستتناولها بالدراسة و التحليل.

٢- تحديد العينة محل الدراسة:

بعد عملية جرد للأفلام السينمائية التي تناولت موضوع الهجرة السرية ،استقر اختيارنا على عينة من الأفلام ، وقد راعينا في ذلك المعايير الآتية:

- الأهمية : أي مدى أهمية الأفلام الفنية و الجوائز و التكريمات التي حصلت عليها ،و الأصداء التي تركتها في الأوساط الفنية و الإعلامية.

- التنوع : ونقصد به التنوع في الزوايا التي عالجت من خلالها الظاهرة(مع أو ضد) ،وفي اللغة التي ألف فيها الفيلم .أو في الأماكن التي أنتجت فيها الأفلام أو الأماكن والمناطق المهاجر منها أو المهاجر إليها.

- **الشمولية:** أي مدى تناول الأفلام لموضوع الهجرة السرية ومدى انتشار الفيلم في الزمان و المكان.

- **الدلالة و المغزى:** أي الرسالة التي يود مخرج الفيلم توصيلها للمشاهد عبر الصور و الحركة ،وعن طريق الواقعية حينا و الخيال أحيانا،وهو المضمون الذي يميز العمل السينمائي عن باقي مضامين وسائل الإعلام الأخرى التي تميل في المعالجة إلى الوضوح و البساطة و المباشرة.

وبناء على هذه المعايير استقر اختيارنا على الأفلام الآتية:

الجدول رقم :١ يمثل العينة المختارة من الأفلام محل الدراسة التحليلية:

الفيلم	المخرج	تاريخ العرض	البلد
La promesse	Jean-Pierre Dardenne&Luk-Dardenne	1996	بلجيكا
وبعد	محمد اسماعيل	٢٠٠٣	المغرب/ فرنسا
طرفاية باب البحر	داوود أولاد السيد	٢٠٠٤	المغرب
Reterno a Hansala	Chus -Gutierrez	٢٠٠٨	اسبانيا
Welcome	Phillipe- Lioret	٢٠٠٩	فرنسا
Northless	Roberto-Perezcano	2009	مكسيك/ اسبانيا
حراقة Harragas	مرزاق علواش	٢٠٠٩	فرنسا/ الجزائر
Illégal	Olivier Masset-Depasse	2010	بلجيكا/ فرنسا/لوكسمبورغ

٣ـ فئات التحليل:

اعتمدت الدراسة في تحليل العينة على مشاهدة نسخ من الأفلام و معلقات الأفلام الإشهارية و النصوص النقدية التي تناولت العينة المختارة.

وتضمن التحليل الفئات التالية:

١ـ فئة مصدر الفيلم (العمل السينمائي): أي مصدر السيناريو، أي هل العمل اقتباس عن رواية أو قصة أو إعادة تمثيل لواقعة أو حدث ،أو خيال.

٢ـ فئة نوع الفيلم: والمقصود به هو نوعية المعالجة أي تراجيديا أو كوميديا أو تراجيكوميدي.

٣- فئة المكان (البلد) الذي تدور فيه أحداث الفيلم: أي البلد الذي تجري فيه أحداث العمل السينمائي في المهجر أو في البلد المهاجر منه، أو في البلدين معا.

٤- فئة نهاية الفيلم : أي خاتمة الفيلم تراجيدية(مأساوية) ، أو سعيدة أو مفتوحة لأن ذلك مرتبط بمدى مساهمة العمل السينمائي في اقتراح الحلول أو في استشراف مستقبل الظاهرة.

٥- فئة الجندر أو النوع الرئيسي في الفيلم: أي جنس وجندر الشخصيات المحورية في الأفلام محل التحليل والمقصود الرجل و المرأة.

٦- فئة العلاقات بين شخصيات الفيلم: أي ما طبيعة العلاقات التي نشأت بين شخصيات العمل السينمائي هل هي: عنيفة ،تضامنية، مختلطة .

٧- فئة أسباب الهجرة السرية: أي لماذا يهاجر الناس هل ؟: للبحث عن العمل أم للمغامرة والتقليد ، للم الشمل، أم متنوعة؟.

٨- فئة وظيفة وأهداف الفيلم: أي ما الهدف من العمل السينمائي في النهاية ومالغاية منه على الصعيد الاعلامي ،من خلال :التوعية بمخاطر الهجرة السرية أو تسجيل وتوثيق المعاناة و الجوانب الإنسانية أو التسلية والتشجيع على الهجرة.

٩- فئة الموضوعات الفرعية للهجرة السرية :أي ما هي الموضوعات المتضمنة في ظاهرة الهجرة السرية من خلال عينة الأفلام محل الدراسة.

٤-وحدة التحليل:

تستخدم بحوث الإعلام في مجال تحليل المضمون عدة وحدات للتحليل مثل وحدة الكلمة ووحدة الشخصية أو وحدة المفردة ،وقد اعتمدت الدراسة وحدة المفردة والتي يقصد بها مادة الاتصال في المضمون محل الدراسة،وقد تكون الوحدات مقالات أو أحاديث أو أخبار وقد تكون كتابا أو قصة أو قصيدة في الأعمال الأدبية،وقد تكون خطابا أو برنامجا في حال الإذاعة و التليفزيون،أو فيلما في حال تحليل مضمون الأعمال السينمائية،أو عرضا أو تمثيلية في حا تحليل مضمون الأعمال المسرحية.[xxiii] وعليه اعتمدنا الفيلم كمفردة لتحليل تناول ومعالجة السينما لموضوعات الهجرة السرية.

خامسا:نتائج الدراسة التحليلية:

بعد قيامنا بمشاهد الاعمال السينمائية و مراجعة الموضوعات النقدية التي تناولتها ،شرعنا في تحليل العينة محل الدراسة عن طريق فئات التحليل التي حددناها، وتبويب النتائج في جداول ،و قد خلصت الدراسة إلى النتائج الآتية:

أولا: نتائج متعلقة بالجوانب الفنية:

١ـ نتائج الدراسة فيما يتعلق بمصدر موضوع العمل السينمائي:

الجدول رقم ٢

المصدر / الفيلم	مقتبس عن رواية	تمثيل واقعة	خيال
La promesse			×
وبعد	×		
طرفاية باب البحر			
Welcome			×
Reterno a Hansala		×	
Illégal			×
Northless			×
Harragas			×

نلاحظ من خلال الجدول أن أغلب أفلام العينة من نوع الخيال ، وهذا منتظر في الأعمال السينمائية .في حين حضرت الرواية الأدبية في فيلم "وبعد" المقتبس عن رواية "الحشيش" لبنسالم حميش ،وربما ارتبطت الهجرة السرية بجملة من الممنوعات منها الإتجار في الحشيش و المخدرات . أيضا إعتمدت مخرجة فيلم "العودة الى حنصالة "على إعادة تمثيل الواقع من خلال الصورة. ورغم أن Patrick Poivre d`arvor يرى أن الصورة" لاتقدم الواقع لحقيقته لكنها شاهد على هذا الواقع،ليست هي مصدر الحقيقة،لكنها جزءا أساسيا من هذه الحقيقة."[xxiv] فإننانعتقد أن المخرجة الإسبانية قد قاربت الحقيقة وتركت أثرها لدى المشاهد وقد لخص ذلك أحد شباب حنصالة بالقول:"في الحقيقة أعرف جل الشهداء ،إن لم أقل كلهم.والله بكيت حزنا عليهم سابقا،لكن اليوم بالذات ٢١-١١-٢٠٠٩ سنحت لي الفرصة لمشاهدة الفيلم ،والله أحسست وكأنني واحد من عائلات الشهداء."[xxv]

الجدول رقم ٣ يمثل نوع الفيلم

الفيلم / المصدر	تراجيديا	كوميديا	تراجيكوميدي
La promesse	×		
وبعد	×		
طرفاية باب البحر	×		
Welcome	×		
Reterno a Hansala	×		
Illégal	×		
Northless		×	
حراقة Harragas	×		

كشفت الدراسة أن أغلب افلام العينة المختارة من نوع التراجيديا،وليس غريب أن تتجه المعالجات السينمائية لموضوع الهجرة السرية نحو هذا النوع، باعتبار الظاهرة مأساة إنسانية بجميع المقاييس.فقد لاحظنا من خلال مشاهدتنا لأفلام العينة، أن أغلبها يعبر عن ذلك مثلما نقرأ في بداية فيلم "وبعد " للمخرج محمد اسماعيل :حيث جاء في الإهداء مايلي:" إلى كل الذين حملوا بين ضلوعهم المعاناة و الحرمان." وأيضا :" إلى كل الذين ركبوا الآمال الواهية والأحلام الزائفة ،فكانوا عرضة للضياع. وبعد... ".وتبلغ المأساة قمتها عندما يتم تداول المقولة الآتية بين العديد من شباب المغرب العربي المهاجر والمغامر " يأكلني السمك أفضل من أن يأكلني الدود ." وهي مقولة تمثل أعلى مراحل اليأس والقنوط والخروج من رحمة الله الواسعة. ونجد العديد من اللقطات والصور و الجمل الايحائية التي تعبر عن حالة اليأس في عينة الأفلام كحال" مريم" في فيلم طرفاية باب البحر فقد فقدت ثلاثة إخوة حاولوا العبور إلا أنه تصرخ خلال الفيلم"أرغب في الرحيل ...فقط الرحيل...".

أما الإستثناء في أفلام العينة فكان مع فيلم Northless الذي تناول فيه مخرجه الظاهرة في قالب كوميدي وكأنه يقول : شر البلية مايضحك ،وأن الكوميديا قد تكون أداة لمعالجة الكثير من الأحزان والمآسي.

الجدول 4(المكان)) البلد الذي تدور في أحداث الفيلم

الفيلم / المصدر	البلد المهاجر منه	البلد المهاجر اليه	مختلط
La promesse		×	
وبعد	×		
طرفاية باب البحر	×		
Welcome		×	
Returno a Hansala			×
Illégal		×	
Northless	×		
حراقة Harragas			×

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن عينة الأفلام محل التحليل تنوع مكان أحداثها مابين البلد المهاجر منه والبلد المهاجر إليه.أيضا وجود عملين جرت أحداثهما بين البلد المهاجر منه و البلد المهاجر إليه، مع الملاحظة أن خمس أفلام من العينة جرت أحداثها بين اليابسة وعرض البحر، وهذا ما يفسر حضور صور البحر في الملصقات الاشهارية للأفلام مثل طرفاية (باب البحر) وWelcome و Returno a Hansalaو حراقةHarragas ،وأيضا حضور قوارب الموت في ملصقة حراقة. كذلك نجد صورة المطار حاضرة في ملصقة Illégal وهذا إشارة إلى حالة الحل والترحال والطرد القسري للمهاجر السري.والجدار والسلم في ملصقة فيلمNorthless (Norteado) كعلامة عن الهوة والفصل بين عالمين هما البلدان مصدر الهجرة و البلدان المهاجر إليها ، واعتبار الهجرة حالة تسلق أو صعود من الهاوية نحو الأعلى .[xxvi] يمكننا أيضا أن نستخلص من الجدول أعلاه حضور البلد المهاجر منه والبلد المهاجر إليه كإشارة إلى مراحل الهجرة السرية وهي التفكير في الهجرة ثم الشروع في الهجرة وأخيرا ما بعد الهجرة.

الجدول رقم 5 يمثل نهاية الفيلم

الفيلم / المصدر	تراجيديا(مأساوية)	سعيدة	مفتوحة
La promesse			×
وبعد	×		
طرفاية باب البحر	×		
Welcome			
Reterno a Hansala	×		
Illégal	×		
Northless			×
حراقة Harragas	×		

نلاحظ من خلال الجدول أن نهايات الأفلام محل الدراسة كانت مأساوية وهذا مرتبط بكون الموضوع في حد ذاته مأساويا ،ورغم أن أغلب الأفلام المعروضة مستمدة من سيناريوهات خيالية لكنها قاربت الظاهرة من منظور الفشل . إن منظور النهاية السعيدة للفيلم لايتلاءم وطبيعة الظاهرة وطبيعة السينما التي عالجت الموضوع وهي سينما غير تجارية ." إن أفلام النهاية السعيدة هي أفلام المجتمع الأمريكي" كما يعبر عن ذلك أحد النقاد .ويضيف:" النهاية السعيدة في السينما تقليد أوجدته السينما الأمريكية في هوليوود وأصبح ظاهرة خلقها الإعتياد ورغبة الإنسان في أن يكون له في الحياة ثمة أمل ،حتى ولو كان ذلك الأمل مجرد صور على شاشة سينمائية وسط الظلام."[xxvii]

وكانت نهاية فيلمي La promesse وNorthless نهاية مفتوحة تعبيرا على حالة التخبط بالنسبة لـ Igor لكي يتخلص من إرث الأب والوفاء بالوعد الذي قطعه مع الضحية Hamidou أو مع Andres وحالة التردد بين الهجرة أو المكوث في تيجوانا في فيلم Northless عند الحدود بين المكسيك والولايات المتحدة، ليبقى السؤال مطروحا حول عالمين متجاورين لكنهما مختلفان، وحول حالة إنسانية فريدة لكنها تختزل معاناة العديد من بني البشر وتطلعهم إلى وهم حل مشاكلهم في مكان آخر.[xxviii]

ثانيا: نتائج متعلقة بالجوانب السوسيولوجية والإعلامية للفيلم:

الجدول رقم6 نوع (جندر) الشخصية المحورية في الفيلم

الفيلم / المصدر	الرجل	المرأة	متنوع
La promesse	×		
وبعد			×
طرفاية باب البحر			×
Welcome	×		
Reterno a Hansala	×		
Illégal		×	
Northless	×		
حراقة Harragas			×

كشفت الدراسة التحليلية أن الحضور الذكوري في الأعمال السينمائية محل التحليل في أفلام La promesse وWelcome ، وReterno a Hansala ، وNorth less . ونفسر ذلك بكون الهجرة السرية عالم من المغامرات و المخاطر والمتاعب وتتطلب المزيد من الصبر والقوة، ونعتقد - بعيدا عن أي تمييز-أن هذا الجانب يتوفر عند الذكور أكثر ،ويكفي أن المغامرة في قوارب الموت تتطلب إرادة لاتتوفر حتى لدى رواد البحر من ربان وصيادين وقد عبر عنها أحد أبطال فيلم حراقة في تحقيق لقناة FR3الفرنسية عندما قال"البحارة يخافون من الحرقة لأنهم يعرفون جيدا البحر."[xxix]

وتقاسم الدور النوعان أو الجنسان في أفلام :وبعد ، وطرفاية باب البحر، وفيلم حراقة ،حيث برز ت ابتسام، ومريم ، وايمان -حسب ترتيب الأفلام- لتنظم إلى عالم الهجرة السرية ضمن أسباب شديدة التعقيد وضمن شبكات تمتهن التهريب والسمسرة ،وضمن منظور سينمائي يؤكد على أن الهجرة السرية لم تعد ظاهرة ذكورية بحتة كما كان في السابق، و منذ الهجرات الأولى نحو أروبا وبخاصة في الحالة المغاربية. وتقوم بطولة فيلم Illégal على المرأة الممثلة في شخصية Taniaالقادمة من روسيا للعمل في بلجيكا وهي حالة تتكرر كثير مع الموجات المهاجرة خاصة من أروبا الشرقية.

الجدول رقم7 فئة العلاقات بين شخصيات الفيلم

الفيلم / المصدر	عنيفة	تضامنية	مختلطة	غير محددة
La promesse	×			
وبعد			×	
طرفاية باب البحر	×			
Welcome		×		
Reterno a Hansala			×	
Illégal			×	
Northless			×	
حراقة Harragas	×			

لاحظت الدراسة أن العلاقات بين شخصيات العمال السينمائية قد تنوعت بين العنف و التضامن أو الجمع بينهما أوالضبابية التي ارتبطت بطبيعة الموقف والمفاجآت .

فالعنف لابد أن يطبع مواقف الشخصيات التي تجد نفسها وجها لوجه مع تجار المخدرات وبارونات الإتجار في البشر وعصابات المافيا التي لاتملك في قاموسها سوى العنف و التصفية كما كان الحال مع حسان في فيلم حراقة . ونفس الشيء مع فيلم طرفاية باب البحر حيث شخصيات الفيلم تلتقي في كونها غريبة الأطوار ،وعلاقاتها موسومة بعدم الثقة و العنف،وتجمع بينها أحلام اليقظة، وعلاقتها بالآخر يحكمها العنف و الإغتصاب.[xxx]

في حين يقدم مخرج فيلمWelcome صورا ناصعة عن التضامن الذي يحكم العلاقة بين بلال الكردي الراغب في الانتقال إلى بريطاني والفرنسي سيمون الذي يقدم له يد المساعد ويدربه على السباحة من منظور التضامن مع حالة إنسانية، رغم ما واجه العمل من انتقادات من السلطات السياسية في فرنسا و بريطانيا باعتبار ذلك جريمة تعاقب عليها القوانين التي تحكم موضوعات الهجرة و الهجرة السرية.[xxxi]

في حين نجد أفلام وبعد، وطرفاية باب البحر وIllégal تجمع بين العنف و التضامن، خاصة في الفيلم الأخير الذي تميز بتقلب حالة Taniaبين العاطفة والحب مع الإبن والعنف و القساوة مع الشرطة وحتى مع المحامي.

والنوع في العلاقات مرتبط أيضا بالحالة النفسية التي يمر بها المهاجر التي تنتقل من الحلم بالهجرة إلى النشوة في مرحلة تحقق الحلم إلى اليأس و الندم بعد الفشل في العبور أو الهجرة .بالإضافة إلى تنوع المواقف و الشخصيات التي يواجهها المهاجر خلال جميع مراحل المغامرة.

الجدول رقم 8 أسباب الهجرة

الفيلم / المصدر	البحث عن عمل	المغامرة والتقليد	لم الشمل	متعدد
La promesse	×			
وبعد	×			
طرفاية ...باب البحر	×			
Welcome		×		
Reterno a Hansala				×
Illégal	×			
Northless	×			
حراقة Harragas		×		

يبين الجدول أعلاه أن أغلب الأفلام عمدت إلى الكشف على أن أسباب الهجرة هي البحث عن عمل وحياة أفضل، ونعتقد أن ذلك مرتبط بكون اغلب الفئات العمرية الممثلة في الأفلام من الشباب التي من أولوياتها العمل.و تدفع المغامرة و التقليد شخصيات فيلمي Welcome و Harragas الى الهجرة ، حيث يغامر "بلال" نحو بريطانيا للإلتحاق بصديقته "مينا" ويبحر شباب فيلم حراقة نحو الشواطئ الاسبانية بحثا عن الحلم الأروبي و الرفاهية الاقتصادية و الاجتماعية التي يشاهدونها كل صيف على ملامح المهاجرين السابقين العائدين إلى أرض الوطن في عطل استجمامية وسياحية ،كما عبر عنها أحد

أبطال الفيلم في شريط للقناة الفرنسية FR3.[xxxii] وهكذا يؤكد الجدول فكرة و فرضية أن دوافع الهجرة في الغالب هي البحث عن عمل ومصدر للرزق ثم المحاكاة و التقليد من خلال ما يعرض في وسائل الإعلام من رسائل ومحتويات تشجع على المغامرة و الهجرة نحو عوالم تحقق للإنسان ذاتيته واستقلاليته.

الجدول رقم ٩ وظيفة وأهداف الفيلم:

الفيلم / المصدر	التوعية بمخاطر الهجرة السرية	تسجيل وتوثيق المعاناة و الجوانب الإنسانية	التسلية	التشجيع على الهجرة
La promesse	×			
وبعد	×			
طرفاية باب البحر	×			
Welcome		×		
Returno a Hansala		×		
Illégal	×			
Northless			×	
حراقة Harragas		×		

من خلال عينة الأفلام محل الدراسة فإن الجدول أعلاه يشير إلى أن أفلام العينة تناولت الموضوع بغرض تحقيق هدفين . الأول وهو التوعية بمخاطر الهجرة السرية كما هو الحال مع أفلام La promesse وفيلم وبعد، وطرفاية باب البحر وفيلم Illégal . ثم تسجيل وتوثيق المعاناة والجوانب الإنسانية كما هو الحال مع الأفلام :Welcome وReturno a Hansala وHarragas (حراقة) ،هذا الأخير الذي اعتبره النقاد فيلم يقترب من الأفلام التسجيلية منه إلى الأفلام الروائية. وانفرد فيلم Northless بمعالجة الموضوع في قالب التسلية التي لا تخلو من التعبير عن مرارة الظاهرة و تأثيراتها على الجوانب النفسية للمهاجر.في حين لم نجد في العينة المختارة من الأفلام مايدعو الى الهجرة، ويبدو ذلك منطقيا باعتبار الهجرة السرية عمل غير شرعي تعاقب عليه التشريعات و القوانين ،وقد لاحظنا ذلك

من خلال تدعيات فيلم" Illégal" الذي انتقل إلى أروقة البرلمان في فرنسا وكان محل سجال بين المؤيدين لمساعدة المهاجرين السريين والرافضين لذلك بغض النظر عن الدوافع و الأسباب.

ثالثا: نتائج متعلقة بالموضوعات الرئيسة للهجرة من خلال العينة.

الجدول رقم ١٠ يمثل موضوعات الهجرة السرية في العينة.

الفيلم	الموضوعات
La promesse	١- العمالة السرية وغير الشرعية. ٢- الإقامة بدون وثائق. ٣- الشرطة ومراكز الاعتقال و الترحيل.
وبعد ...	١- عصابات ومافيا الهجرة السرية. ٢-الإتجار في الممنوعات (المخدرات ،الجنس، التهريب ...الخ. ٣- المغامرة. ٤- الشرطة ومراكز الاعتقال و الترحيل.
طرفاية باب البحر	١-عصابات ومافيا الهجرة السرية. ٢- الجنس و العلاقات غير الشرعية. ٣- العنف والجريمة.
Welcome	١- تقديم الدعم للمهاجرين السريين وعواقبها القانونية و السياسية. ٢- المغامرة
Reterno a Hansala	١- الجوانب المأساوية في الهجرة السرية.
Illégal	١-الإقامة بدون وثائق. ٢- الشرطة ومراكز الإعتقال والترحيل.
Northless	١- المغامرة. ٢- المدن الحدودية والهجرة السرية.
حراقة Harragas	١- مافيا وعصابات الهجرة السرية. ٢- العلاقات بين المهاجرين السريين. ٣- الشرطة ومراكز الإعتقال و الترحيل.

كشفت الدراسة من خلال الجدول أعلاه عن أن أهم الموضوعات التي عالجتها الأفلام محل التحليل تركزت حول منظمات مافيا وعصابات الهجرة السرية في أفلام "وبعد" و" طرفاية باب البحر" و"حراقة" وهي أفلام تبدأ أحداثها في البلدان المصدرة للهجرة .و هذا يشير إلى الطبيعة غير القانونية للظاهرة وارتباطها بالتجارة غير الشرعية كما أشارت إلى ذلك الدراسة الأمنية للدرك الوطني بالجزائر و التي حذرت من تحول الظاهرة إلى نشاط إجرامي يقوم على أساس التزوير للوثائق كجواز السفر و التأشيرة و الإقامة والعملة النقدية. وفي نفس الدرجة تناولت الأفلام موضوعات "الشرطة ومراكز الاعتقال و الترحيل" في LA Promesse ،وبعد ، و Illégal وحراقة. وقد عبر عنه "الطاهر" في فيلم وبعد من خلال مشهد يظهر أبطال الفيلم وهم يتابعون نشرات الأخبار المصورة التي تتناول إلقاء القبض على أحد المهاجرين السريين بالقول" اللي يروح مايرجع ،واللي يوصل مايفلت".أي أن عيون الشرطة موجودة في كل مكان وخاصة في البلدان المستقبلة وهذا ما يفسر كثرة مراكز الاعتقال والترحيل في هذه البلدان.

عكست عينة من الأفلام بعد " المغامرة" كما كان الحال في أفلام: وبعد و Welcome و Northless ، وهذا أمر منطقي ،لكن الشيئ الملاحظ هو عدم التركيز كثيرا على هذا الجانب باعتبار أن أغلب الأفلام حاولت معالجة الظاهرة وتمرير رسالة للمشاهد بأن الإقبال على الهجرة السرية يتجاوز مجال المغامرة إلى مجال الفعل الإنتحاري المرفوض إنسانيا وإجتماعيا وشرعيا.

وأشارت الأفلام في مجملها إلى موضوعات.مرتبطة بالهجرة السرية كالإقامة بدون وثائق والإتجار في الممنوعات (المخدرات و،الجنس، التهريب...) والجريمة وغيرها من لموضوعات، وهي في إعتقادنا من مسببات الظاهرة أومن آثار تفاقمها وانتشارها.

سادسا:النتائج العامة للدراسة:

بعد الدراسة التحليلية لعينة من الأفلام التي تناولت ظاهرة الهجرة السرية أمكننا استخلاص النتائج الآتية:

١. اغلب الأفلام السينمائية التي تناولت ظاهرة الهجرة السرية استمدت مادتها السينمائية من الخيال،رغم أن العديد من الروايات و الأعمال الأدبية تناولت الموضوع. وهذا يؤيد فكرة أن كتابة السيناريو للأفلام السينمائية مجال إبداعي كغيره من المجالات الإبداعية الأخرى ،وفن له رؤيته للموضوعات و الظواهر المطروحة في المجتمع قد تختلف في بعض الزوايا و الرؤى عن المعالجة الروائية و القصصية.

٢. **أغلب الأفلام محل الدراسة** كانت من نوع "التراجيديا" وهذا مرتبط بطبيعة الظاهرة المعالجة ،التي هي في جميع الأحوال مأساة اجتماعية و إنسانية لا يمكن أن تعالج إلا ضمن هذه الرؤية .وهذا لاينفي اللجوء تارة إلى الكوميديا لمعالجة هذه الظاهرة الاجتماعية ،وهذا ما كان مع فيلم Northless.

٣. **كشفت الدراسة التحليلية أن** عينة الأفلام تناولت بشكل متقارب موضوع الهجرة السرية وتفاعلاته في البلدان مصدر الهجرة وفي البلدان المهاجر إليها،لكشف نتائج الهجرة و عواقبها.

٤. **انتهت جل أفلام العينة نهاية مأساوية**،و معنى ذلك أن الأعمال السينمائية كانت واقعية في تناول الظاهرة ،ولم تذهب مع الخيال إلى عكس ما يؤكده الواقع.

٥. **برز الرجل في أغلب الأعمال (الذكر) ومارس دور البطل** باعتبار الظاهرة قائمة على المغامرة والمعاناة،ولم تكن المرأة سوى أداة تابعة للرجل،لكنها برزت في بعض الأفلام كحالات إستثنائية صنعتها الظروف الإستثنائية.

٦. **عكست الأفلام محل الدراسة طبيعة العلاقات** بين الجماعات المهاجرة،وقد طغى عليها العنف و الجريمة والاغتصاب،والخوف من الآخر. وهذا في اعتقادنا حال كل السلوكات غير الشرعية والخارجة عن القواعد المنظمة للمجتمع.

٧. **كشفت الدراسة أن العامل الأساسي للهجرة السرية** هو البحث عن العمل،وهناك ما يبرر هذه النتيجة باعتبار أن الغالبية من المهاجرين من الشباب وهي قوة اجتماعية حية و نشطة.إلى جانب ذلك كشفت بعض الأعمال عن أن أسباب الهجرة هي الحلم و المغامرة و التقليد لما تعرضه وسائل الإعلام و مواقع الانترنيت من نماذج – قليلة - تمكنت من النجاح والتفوق.

٨. **كانت الغاية الأولى للأفلام محل الدراسة** التوعية بمخاطر الهجرة السرية من خلال عرض الصور و اللقطات المثيرة وخاصة جثث الضحايا وبقايا قوارب الموت ،إلى جانب تسجيل و توثيق الظاهرة بمختلف أبعادها الإجتماعية و الإنسانية.

٩. **تنوعت موضوعات الهجرة السرية في العينة** ،ولكن يمكن استخلاص أنها تكاد تشترك جميعا في موضوعات العمل غير الشرعي، و عصابات و مافيا الهجرة السرية، و الإقامة بدون وثائق و الشرطة ومراكز الإعتقال و الترحيل،وبدرجة أقل الآثار القانونية و السياسية المترتبة عن الظاهرة.

الملاحق:

١-البطاقة الفنية للأفلام محل الدراسة:

١-البطاقة الفنية لفيلم :LA Promesse (الوعد)

العنوان:LA Promesse

المخرج: Jean Pierre Dardenne& Luc Dardenne

البلد: بلجيكا /فرنسا

المدة: ١ساعة و٣٣ دقيقة

النوع: دراما

ملخص الفيلم

يقوم الفيلم على فكرة الوالد Rogerالذي يعيش من الإتجار في المهاجرين السريين في ضواحي مدينة Liege البلجيكية. ويستغل الوالد الوافدين السريين من إفريقيا و دول يوغسلافيا سابقا للعمل في الورشة الخاصة بعمارته.

تتوالى الأحداث إلى أن يسقط حاميدو Hamidou القادم من بوركينافاسو من إحدى أدوار العمارة ،فيحاول الإبنEgor نقله إلى المستشفى،لكن الوالد يرفض ذلك خوفا من اكتشاف أمره لدى الشرطة ،ويقرر دفنه قبل موته تحت سلم المنزل. ويحدث قبل دفنه أن تترجى الضحية الإبنEgor برعاية زوجته Assita و رضيعها. وهكذا يجد الإبن نفسه لأول مرة في مواجهة استبداد ووحشية الأب ،ويقرر الوفاء بوعده مهما كلفه ذلك من ثمن.

٢ـ البطاقة الفنية لفيلم :وبعد

العنوان: وبعد

المخرج: محمد اسماعيل

البلد: المغرب/ فرنسا

المدة: ١ساعة و٣٢دقيقة

النوع: دراما

ملخص الفيلم

يصور الفيلم حياة أسرة مغربية، تعيش في إحدى المدن المغربية الصغيرة المطلة على البحر الأبيض المتوسط.، مكونة من الأم التي فقدت زوجها ، ولم تجد من العمل سوى تهريب بعض البضائع من مدينة سبتة المحتلة. تضم الأسرة ثلاثة أبناء ،البنت الكبرى مطلقة وأم لطفل ، تعمل كراقصة في ملهي ليلي وعلى علاقة بصاحب الملهى (الإسباني مايكل).أخوها مصطفى شاب ضائع ،يحصل على مصاريفه من خلال المتاجرة في السلع المهربة و الحشيش وهو مطارد من قبل الشرطة.أما إبتسام البنت الصغرى فهي مراهقة تحلم بحياة أفضل ، تقع بسهولة في يد أحد سماسرة الهجرة السرية إسمه الطاهر حيث يستغلها جنسيا ثم يرميها . يلعب الطاهر دورا رئيسيا في الفيلم من خلال محاولة إقناع الشيخ (الريس) باستخدام قاربه لتهجير مجموعة من الشباب ويرفض الشيخ في البداية القيام بالمهمة وينتهى الحوار عند قول الطاهر للشيخ: " البحر يخصوه أماليه..خمم في الكلام..." أي للبحر أهله ...فكر في الموضوع." ينجح في إقناعه في الأخير .في اليوم المحدد للرحلة تنظم ابتسام للمجموعة ويلتحق بها شقيقها مصطفى .نهاية الفيلم مأساوية حيث يغرق القارب ولاينجو من المجموعة سوى ابتسام و الريس الذي ينتحر شنقا ،ويستمر الطاهر في بيع الأوهام و الأحلام الزائفة كما يظهر في نهاية هذا العمل السينمائي.

٣-البطاقة الفنية لفيلم: طرفاية (باب البحر)

العنوان:طرفاية (باب البحر)

المخرج: داوود أولاد السيد

البلد: المغرب/ فرنسا

المدة: ١ساعة و٣٧ دقيقة

النوع: دراما

ملخص الفيلم

تبدأ مشاهد الفيلم من مدينة طرفاية التي تكون نقطة إنطلاق نحوالمجهول .من أبطال الفيلم الديب أحد السماسرة والمتاجرين بأحلام المعذبين من نساء ورجال وشيوخ.و الحاجة مالكة التي تصلي وتعاقر الخمر...وتحرص على حماية الفتيات المقبلات على الهجرة.تنظم الى المشهد مريم التي فقدت ثلاثة إخوة في محاولات الهجرة نحو اسبانيا، ورغم ذلك فهي مصرة على الرحيل. ويشارك عبد السلام الدركي الكهل في هذه المغامرة من خلال افتتانه بنضارة شباب مريم والسعي لمساعدتها على الهجرة عن طريق معارفه الإسبان.تنتهي أحداث الفيلم بعويل وصراخ مريم في مركب الصيد الإسباني إلا أنها تستطيع أن تفلت من الإعتداء .وبإختصار يحاول الفيلم التركيز على العلاقات بين أفراد المجموعات المهاجرة التي تطغى عليها سمات العنف و الإغتصاب.

٤-البطاقة الفنية لفيلم: Welcome

العنوان: Welcome

المخرج: Phillipe Lioret

البلد: بلجيكا/فرنسا/لوكسمبورغ

المدة: ١ساعة و ٥٠ دقيقة

النوع: دراما

ملخص الفيلم

تقوم فكرته الأساسية على لقاء بين مهاجر سري كردي (بلال) وممرن سباحة(سيمون) في مدينة كالي الساحلية بشمال فرنسا،حيث يحاول بلال بعد محاولة سابقة فاشلة إجتياز المانش عن طريق السباحة قصد الإلتقاء بصديقته الكردية "مينا" فيقدم له الممرن المساعدة.

٥-البطاقة الفنية لفيلم: Reterno a Hansala

العنوان: Reterno a Hansala

المخرج: Chus -Gutierrez

البلد: اسبانيا

المدة: ١ساعة و ٥٠ دقيقة

النوع: دراما

ملخص الفيلم

الفيلم إعادة تمثيل لقصة واقعية شهدتها بلدة حنصالة قرب بني ملال بالمغرب الأوسط،حيث لقي ٣٧ شابا مغربيا مصرعهم بعد غرق قاربهم على بعد ٢٠٠متر فقط من ساحل روتا قرب مدينة قاديس جنوب غرب إسانيا.ولم يتمكن سوى خمسة أشخاص من النجاة. فقدت حنصالة ١٢ من أبنائها ،وقد حاولت المخرجة الإسبانية Chus –Gutierrez التأريخ لهذه المأساة من خلال فيلم سينمائي شارك فيه كبار الممثلين الإسبان.

٦-البطاقة الفنية لفيلم: Northless

العنوان: Northless

المخرج: Roberto-Perezcano

البلد: المكسيك/اسبانيا

المدة: ١ساعة و٣٣ دقيقة

النوع: كوميديا

ملخص الفيلم

الفيلم يتناول قصة مزارع مكسيكي شاب،بعد فشله في الهجرة سابقا إلى الولايات المتحدة الأمريكية يعود الى مدينة Tijuana المتاخمة لولاية كليفورنيا الأمريكية ،ويتجه نحو ممارسة العديد من الأعمال من أجل جمع مايكفيه من المال قصد تحقيق حلمه في اجتياز الحدود و الوصول إلى بلاد الأحلام الولايات المتحدة الأمريكية.

٧-البطاقة الفنية لفيلم: Harragas /حراقة

العنوان:Harragas /حراقة

المخرج: مرزاق علواش

البلد: الجزائر/فرنسا

المدة: ١ساعة و٣٥ دقيقة

النوع: دراما

ملخص الفيلم

تنطلق أحداث الفيلم من مدينة مستغانم الساحلية (حوالي ٢٠٠كلم غرب الجزائر لعاصمة)،حيث يعدالسمسار حسان وفي سرية تامة لرحلة غير شرعية لمجموعة من المهاجرين (عددهم١٠) نحو اسبانيا منطقة العبور نحو باقي الدول الأروبية .من بين المجموعة نجد الفتاة "ايمان" المتأثرة بانتحار الأخ بسبب فشله في الخروج من حالة اليأس. تركن الجماعة في كهف على الساحل في انتظار اليوم الموعود إلى أن يحل عليهم شخص غريب ،يقتل حسان ثم يختار من يرافقه في رحلة الموت. يتشاجر هذا الأخير مع أحد نزلاء القارب وينتهى الشجار بغرق الطرفين. يواصل القارب مسيرته إلى أن تلوح سواحل أسبانيا في الأفق عندها يقرر قائدا الرحلة اكمال آخر الكيلومترات سباحة وذلك حتى لايقع ون في أيدي خفر السواحل. تتمكن ايمان وخطيبها وصديق له من السباحة حتى الشاطئ ،لكن سرعان مايقع الثلاثة في أيدي الشرطة الإسبانية التي تقرر من جديد ترحيلهم نحو البلد الذي قدموا منه.

٨-البطاقة الفنية لفيلم: Illégal

العنوان: Illégal

المخرج: Olivier Masset-Depasse

البلد: فرنسا/بلجيكا /لوكسمبورغ

المدة: ١ساعة و ٣٥ دقيقة

النوع: دراما

ملخص الفيلم

Tania سيدة في التاسعة و الثلاثون من العمر وإبنها Ivan ذو الـ١٤ سنة من جنسية روسية يعيشان بصفة غير شرعية في بلجيكا منذ ٨سنوات.طوال هذه المدة عملت السيدة Tania على تفادي رقابة الشرطة ،وتمضي الأحداث الى أن يتم ايقافها بغرض التأكد من الأوراق الثبوتية ، عندها تقرر التشابك مع الشرطة ويتمكن الطفل من الفرار،يتم حجزها في مركز للاجئين في انتظار اعادتها إلى البلد الاصلي ، تظل السيدة تصارع بين نارين، نار الخوف من الإبعاد ونار انتظار اللقاء بإبنها ، و ينتهي الفيلم بعرض صورة في المطار يوم ترحيلها ، وهي تحاول الفرار من قبضة الشرطة.

الملحق ٢- ملصقات الأفلام محل الدراسة:

فيلم :La Promesse

فيلم: وبعد

فيلم : طرفاية باب البحر

فيلم Reterno a Hansala

فيلم:Welcome

فيلم (Norteado)/ Northless

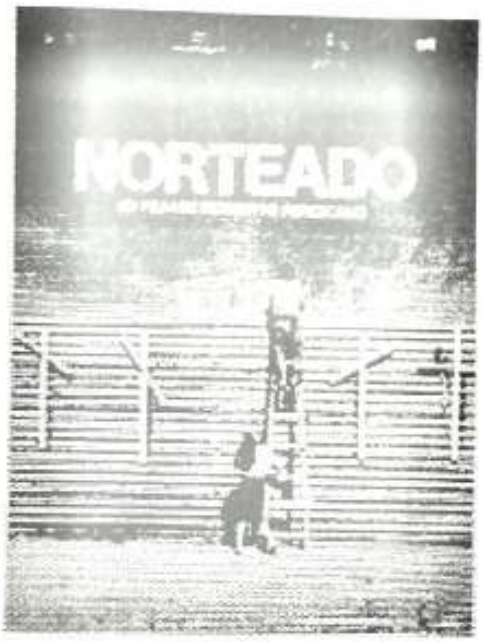

فيلم : Harragas

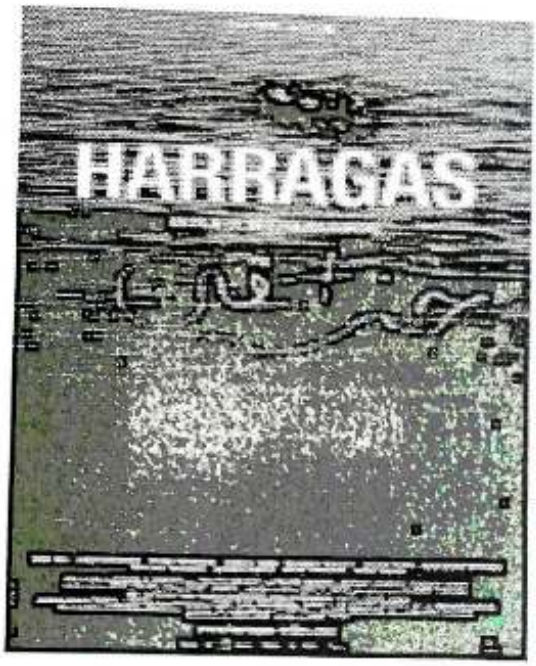

فيلم:Illégal

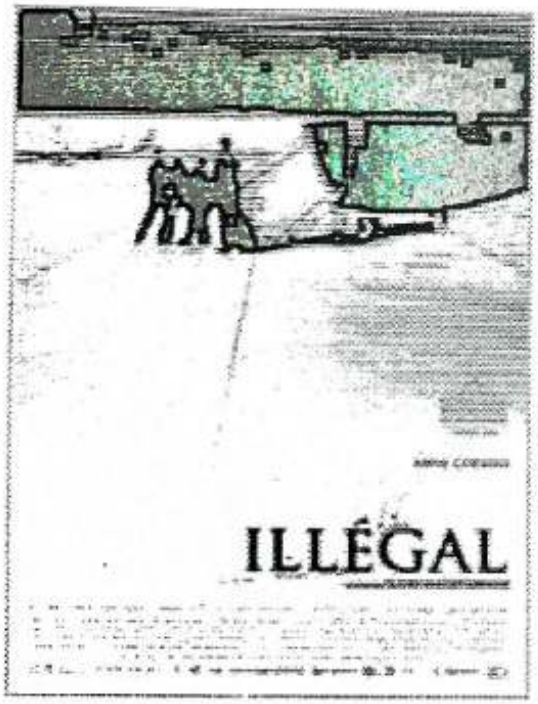

المراجع:

[i] ـ أنظر :ابن منظور: لسان العرب ،دار صادر بيروت.

[ii] ـ دائرة معارف القرن العشرين، المجلد العاشر ،محمد فريد وجدي،دار الفكر،بيروت ،ص:٤٦١.

[iii] ـ قسم السكان في منظمة اليونسكو . الموق http://www.un.org./ar/

[iv] ـفيليب مارتن وجوناس ود غرن:الهجرة الدولية ـ تحد عالمي ـترجمة فوزي سهاونة، مطبعة الجامعة الأردنية، عمان، الأردن،١٩٩٩،ص:١٣.

[v] - Jacques Houdaile, Alfred Sauvy: L`immigration clandestine dans le monde, in population,Volume 29,1974 ,p :725.

[vi]-http://www.alidiwan.org. / أسامة بدير

[vii] : أسباب ودوافع الإقبال على الهجرة السرية، رسالة ماجستير ،إعداد :محمد عمر ، كلية العلوم الاجتماعية،جامعة الجزائر،٢٠٠٩.

[viii] ـ المرجع نفسه.

[ix] ـ الهجرة السرية في المجتمع الجزائري :أبعادها وعلاقتها بالاغتراب الاجتماعي ـ دراسة ميدانية ـ مجلة علوم إنسانية العدد،٤٣،خريف ٢٠٠٩. الموقع الاليكتروني:www.ulum.nl

[x] ـ المرجع نفسه.

[xi] ـ عزيز باكوش: الحوار المتمدن ،العدد٢٠٩٠ بتاريخ٥نوفمبر ٢٠٠٧. الموقع :www.alhewar.org

[xii] ـدراسة أمنية حول الهجرة السرية في الجزائر تشير إلى تحولها لنشاط إجرامي،بتاريخ ٢٢ ابريل٢٠٠٨ ،الموقع www.ensan.net

[xiii] ـ عرجوني عبد الواحد: الهجرة السرية في الرواية المغربية ،مجلة واتا للترجمة و اللغات،

[xiv] ـ وزير الثقافة المغربي الحالي

[xv] ـ د.رأفت عسكر: تعاطي المخدرات في السينما المصرية- دراسة في الخطاب السينمائي المصري، الناشر :المؤلف ،القاهرة،٢٠٠٤،ص:٨١.

[xvi] ـ المرجع نفسه.

[xvii] ـ الحبيب الناصري وآخرون: سؤال الهجرة في الإعلام والسينما ،عرض،عبد الرحمن مسحت ، www.almaghribia.ma.

[xviii] -Guillaume Bosc: Etude de cas: L`immigration clandestine en France et en Europe, www.cinehig.clionautes.org

[xix] - عزيز باكوش: الحوار المتمدن ،العدد ٢٠٩٠ بتاريخ٥نوفمبر ٢٠٠٧. الموقع www.alhewar.org:

[xx] -Rodolphe (G)&Bendjamin (M):Les Enquetes sociologiques, Edit, Armand Collin,Paris,1980,P:155.

[xxi] - د.غريب سيد أحمد: تصميم وتنفيذ البحث الاجتماعي،دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية،١٩٨٩،ص:١٥١.

[xxii] -ww.anticoloniale.net

[xxiii] - د.محمد شطاح و د.نعمان بوقرة:تحليل الخطاب الأدبي و الإعلامي-بين النظرية و التطبيق- مكتبة الآداب، القاهرة،٢٠٠٦، ص:٣٩.

[xxiv]- Patrick Poivre d`arvor:L`homme d`image,Edit/Flamarion,Paris,1992,P:35

[xxv] - موقع الرأي نيوز:www.alaraynews.com

[xxvi] -أنظر ملصقات الأفلام في الملحق رقم ٢.

[xxvii] - قاسم حول: اللون في السينما و التليفزيون النهايات السعيدة في السينما،مجلة نزوى العدد ٤٠،أكتوبر ٢٠٠٤ ،سلطنة عمان،ص:٨٠١.

[xxviii] - أنظر المزيد عن الفيلم في موقع المهرجان الدولي للفيلم بمراكش www.festivalmarrakech.info.

[xxix] - من موقع الفيلم : www.harraga.net

[xxx] - عبد اللطيف البازي ،الجحيم إقتراب من طرفاية باب البحر،مجلة فوانيس السينمائية بتاريخ١٣/٠٣/٢٠٠٨.

http://cinimaelfawanis.com

[xxxi]- Catrine Coroller, Le film "Welcome" fait polémique , Journal Libération du 10-03-2009.

[xxxii]- من الموقع الاليكتروني للفيلم: www.haraga.net